International Journal of Education and Language Studies
ISSN: 2791-9323

Research Article September 2023 Volume: 4 Issue: 3

TEXTUAL COHERENCE IN SURAT AL-RAAD

Abeer Muhammad Maher Fahd AL-JUBOURI [1]

Istanbul / Türkiye
p. 36-52

Received: 22/07/2023
Accepted: 16/08/2023
Published: 01/09/2023

This article has been scanned by **iThenticat** No **plagiarism** detected

Abstract:

The text represents the meaning that the speaker wants to convey to the listener or reader, and it is a complex sentence sequence of major and minor units; In order to achieve a specific meaning, and to understand the text, its units must be disassembled, and then compiled. In order to reach its significance as wanted by the originator of the text, and the Holy Qur'an is the eternal miracle of God over the years, and it is the most eloquent speech and the most complete statement, so that it cannot be separated from each other due to the severity of its provisions and the quality of its casting. If you want to study a part of it, you find yourself returning to what preceded this. Section; To realize the true meaning of it, as it complements each other, and explains each other. And we cannot imagine the text without the pronouns; Because it links the language with the context of the external situation, as well as performing multiple structural and semantic functions, the most important of which is the linking function. Therefore, I chose Surat Al-Ra'd as a model to identify the functions of pronoun referral in it, and to demonstrate its impact on the cohesion of the verses of the surah.

Key Words: (textual coherence, Surat Al-Raad).

http://dx.doi.org/10.47832/2791-9323.3-4.5

[1] Assistant Lecturer, Maamoun Middle School for Boys, Al-Karkh First Education Directorate, Iraq.
abeeraljuboury78@gmail.com

Copyright © Published by IJEl Journal, www.ijeljournal.com

التماسك النصي
في سورة الرعد

عبير محمد ماهر فهد [2]

الملخص:

إنَّ النّص يمثل المعنى الذي يريد المتكلم إيصاله للسامع أو القارئ، وهو عبارة عن تتابع جملي مركب من وحدات كبرى وصغرى؛ لتحقق دلالة معينة، ولفهم النص يجب أن يتم تفكيك وحداته، ثم يتم تجميعها؛ من أجل الوصول إلى دلالته كما أرادها منشئ النّص والقرآن الكريم معجزة الله الخالدة عبر السنين، وهو أفصح الكلام وأتم البيان، حتى إنّه لا يمكن فصله عن بعضه من شدّة إحكامه وجودة ،سبكه، فإذا أردت أن تدرس جزءاً منه تجد نفسك ترجع إلى ما سبق هذا الجزء؛ لتدرك المعنى الصحيح له، فهو يكمل بعضه بعضا، ويفسر بعضه بعضا. ولا يمكننا تخيل النص بدون الضمائر ؛ لأنها تربط اللغة بسياق الموقف الخارجي، فضلا عن تأديتها وظائف تركيبية ودلالية متعددة أهمها وظيفة الربط ، ولذا قد اخترت سورة الرعد نموذجًا للوقوف على وظائف الإحالة الضميرية فيها، وبيان أثرها في تلاحم آيات السورة.

الكلمات المفتاحية: (التماسك النصي، سورة الرعد).

[2] مدرس مساعد، متوسطة المأمون للبنين، مديرية تربية الكرخ الأولى، العراق

Volume: 4 Issue: 3

المقدمة:

الحمد لله الّذي هدانا لهذا، وماكنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، والحمد لله على نعمه وفضله، والصّلاة والسّلام على جميع أنبيائه ورسله، وبعد...

إن النّص يمثل المعنى الّذي يريد المتكلم إيصاله للسّامع أو القارئ، وهو عبارة عن تتابع جملي مركّب من وحدات كبرى وصغرى؛ لتحقّق دلالة معيّنة، ولفهم النّص يجب أن يتمّ تفكيك وحداته، ثم يتمّ تجميعها؛ من أجل الوصول إلى دلالته كما أرادها منشئ النّص، والقرآن الكريم معجزة الله الخالدة عبر السّنين، وهو أفصح الكلام وأتمّ البيان، حتى إنّه لا يمكن فصله عن بعضه من شدّة إحكامه وجودة سبكه، فإذا أردت أن تدرس جزءاً منه تجد نفسك ترجع إلى ما سبق هذا الجزء؛ لتدرك المعنى الصّحيح له، فهو يكمّل بعضه بعضًا، ويفسّر بعضه بعضًا.

ولا يمكننا تخيل النص بدون الضمائر ؛ لأنها تربط اللغةَ بسياق الموقف الخارجي، فضلاً عن تأديتها وظائف تركيبية ودلالية متعددة أهمها وظيفة الربط، ولذا قد اخترت سورة الرعد نموذجًا للوقوف على وظائف الإحالة الضميرية فيها، وبيان أثرها في تلاحم آيات السورة، فجاءت الدراسة تحت العنوان التالي:

(التماسك النصي في سورة الرعد)

أهداف البحث:

تهدف تلك الدراسة إلى ما يأتي:

1. وضع السورة الكريمة المختارة في بوتقة التحليل النصي، من أجل بيان وسائل التماسك النصي.
2. بيان وظيفة الإحالة الضميرية في إطار التماسك النصي في سورة الرعد.

أهمية البحث:

1.يسهم في تقديم دراسة نصية عن التماسك النصي من خلال الإحالة الضميرية وغيرها.

2.توضيح مفهوم التماسك النصي، والوسائل الخاصة به.

3.تطبيق القضية المدروسة على سورة من سور القرآن الكريم، وعظمة القرآن تكسب الموضوع زيادة في الأهمية.

أسباب اختيار البحث:

1-بيان مدى التماسك النصي في سورة الرعد من خلال الإحالة الضميرية وغيرها من أدوات التماسك النصي.

2-الإسهام في تقديم نموذج للتماسك النصي في القرآن الكريم من خلال بيانه في سورة الرعد.

3-قلة وجود دراسات متخصصة حديثة تسد الحاجة المتجددة في مثل تلك القضايا.

مشكلة البحث:

تتبين مشكلة تلك الدراسة من خلال الاستفسار الآتي:

كيف تحقق التماسك النصي في سورة الرعد من خلال الإحالة الضميرية؟

ويتفرع عنها التساؤلات التالية:

1. ما مفهوم التماسك النصي، وما وسائل ذلك التماسك؟
2. ما تاريخ نزول سورة الرعد، ووجه تسميتها، وما الغرض منها وترتيبها؟
3. ما أسرار ترتيب سورة الرعد ؟
4. ما المعاني اللغوية في سورة الرعد، وما مدى ترابطها؟
5. ما المعاني المجازية في سورة الرعد ودورها في التماسك النصي؟

الدراسات السابقة:

أولاً: دراسة بعنوان: **التماسك النصي من خلال الإحالة والحذف دراسة تطبيقية في سورة البقرة**، محمد الأمين مصدق، تحقيق عبد الكريم بورنان، الناشر جامعة الحاج لخضر باتنة، سنة النشر: 1426هـ-2015م.

ثانياً: دراسة بعنوان: **التماسك النصي في سور (النبأ والنازعات وعبس والرعد).** إبراهيم جميل محمد، الناشر: مجلة كلية الآداب، جامعة الفيوم - كلية الآداب: يونيو 2012 م.

ثالثا: دراسة بعنوان: **أثر النعت في تماسك النص القرآني: سورة (ق) نموذجاً** . محمد عويس جمعة محمد، الناشر: حولية كلية اللغة العربية بالزقازيق، جامعة الأزهر،1438هـ -2017م.

رابعاً: دراسة بعنوان: **أثر الاستبدال الفعلي في تماسك النص القرآني**. عبد المحسن أحمد الطبطبائي، الناشر: حوليات آداب عين شمس، جامعة عين شمس، يونية 2018 م.

وتتميز تلك الدراسة عن الدراسات السابقة، بأنها ستتناول التماسك النصي في سورة الرعد بصورة مركزة من خلال الإحالة الضميرية وهذا هو الجديد.

منهج الدراسة:

سيكون المنهج المعتمد في تلك الدراسة المنهج الاستقرائي، وفيه سأتتبع جزيئات الموضوع وما يتعلق بها من مسائل التماسك النصي في سورة الرعد، وكذلك سأعتمد على المنهج الاستنباطي، وفيه سأقوم باستنباط أهم النتائج والمعلومات المرتبطة بتلك الدراسة النصية، وكذلك سأعتمد على المنهج التحليلي، وفيه سأقوم بتحليل ما توصلت إليه من معلومات ونتائج وفقا للخطة، وذلك كله وفق معطيات تطبيق الأداة اللغوية " الإحالة" ضمن لسانيات النص.

خطة الدراسة:

وتشمل مقدمة وتمهيداً وفصلين على النحو الآتي:

تمهيد: بيان أهمية التماسك النصي في القرآن الكريم.

الفصل الأول: تحديد مصطلحات الدراسة.

المبحث الأول: التعريف بعلم النص.

المبحث الثاني: بيان مفهوم التماسك النصي.

المبحث الثالث: وسائل التماسك النصي.

الفصل الثاني:التماسك النصي في سورة الرعد :

المبحث الأول: التعريف بسورة الرعد، وفيه ثلاث مطالب:

المطلب الأول: تاريخ نزولها ووجه تسميتها.

المطلب الثاني: الغرض منها وترتيبها.

المبحث الثاني: ترابط الآيات في سورة الرعد.

الخاتمة: وتشمل أبرز النتائج وأهم التوصيات.

Volume: 4 Issue: 3

تمهيد:

إن الإحالة تُعتبر من أهم وسائل التماسك النصي، وكذلك تمثل الضمائر أبرز مظاهرها ؛ بل أكثرها قدرة على صنع التماسك و الحبك النصي شكلاً و دلالة، فهي تمثل العمود الفقري للنصوص، و قد تجلت تلك القيمة التعبيرية للضمير في سورة الرعد بصورة بارزة؛ إذ شكلت الإحالة الضميرية من نص السورة الكريمة نسيجًا تعبيريًا مترابطًا ربطًا دقيقًا محكمًا، فقد كانت بمثابة الجسر الذي يربط محاور السورة الكريمة، حتى غدت السورة الكريمة كتلة واحدة متلاحمة في جميع موضوعاتها، و على المستويين الشكلي و الدلالي، فلا تفكك ولا نبو في مواضع السورةَ، و كذلك قد ساعدت الإحالة الضميرية على تقديم جمل قصيرة و متنوعة أعطت النص بلاغة تعبيرية عن طريق سبك الجمل في سورة الرعد، وتلك الإحالات الضميرية تجعل هناك علاقات تواصلية بين النص و المتلقي أو القارئ له، و لا شك أن تلك العلاقات تؤدي أثراً واضحًا في تشكيل بنية النص، من خلال فهم الإحالات الضميرية فهماً جيداً، وقد انطلقت تلك الدراسة من مقاربة الإحالة باعتبارها إحدى معطيات النص التي تسهم بشكل واضح في نصيته، لا بكونها مجرد أداة من أدوات الاتساق ؛ بل لأنها تسهم في تحقيق عدد من الأمور التي تتحقق النصية بها، و قد بدت تلك القيمة التعبيرية للضمير في سورة الرعد بصورة واضحة؛ حيث مثلت الإحالة الضميرية من نص السورة الكريمة نسيجاً تعبيرياً مترابطاً برباط محكم ودقيق ؛حتى غدت السورة الكريمة جملةً متلاحمة في وحدة واحدة في كافة فصول موضوعاتها، و على المستويين الدلالي و الشكلي، فلا يوجد تفكك في مواضع السورةَ. كما أن الإحالة الضميرية قد ساعدت أيضاً على تقديم جمل قصيرة و متنوعة ساهمت في إعطاء النص بلاغة تعبيرية عن طريق سبك الجمل في السورة الكريمة بدءاً من نواة السورة الكريمة التي تمثل مضمون النص الرئيس، و المضامين أو الموضوعات الجزئية المعبر عنها في تركيبات السورة، وهذا ما سوف نتناوله تقصيلاً فيما يلي.

الفصل الأول: تحديد مصطلحات الدراسة.

المبحث الأول: التعريف بعلم النص:

علم النص هو:"علم لغة النص يعني – في العادة – الدراسة للأدوات اللغوية للتماسك النصي، الشكلي والدلالي مع تأكيده أهمية السياق" [3]،وكذلك هو: "الدراسة اللغوية لبنية النصوص" [4].

فعلم النص من العلوم التي لا تتوقف "عند كلمات النص وتحليلها في مستويات الدرس اللغوي: من أصوات وصرف ونحو ودلالة فحسب، وإنما يحاول النفوذ إلى ما وراء النص الجاهز من عوامل معرفية واجتماعية ونفسية، ومن عمليات عقلية كان النص حصيلة لتفاعلها جميعاً" [5] ؛ وذلك يعني أنه في ضوء علم لغة النص تتضح النظرة التحليلية للنص، وبدراسة تفاعل الجوانب الصرفية والنحوية والصوتية والدلالية وترابطها، و قد تكون خارجية: وذلك من خلال دراسة العوامل المعرفية والنفسية والاجتماعية، وكذلك العمليات العقلية و الفكرية في النص ومن تفاعل جميع ما سبق،كما أن علم لغة النص بهذا "لا ينغلق على نفسه في محاولته معالجة النصوص، وإنما يأخذ في حسابه دائماً مكتسبات العلوم الأخرى التي تهتم بالاتصال الإنساني: كعلم النفس، وعلم الاجتماع، والأنثربولوجيا، وعلم النفس المعرفي" [6].

ولذا فالمعايير المستعملة في دراسة النص وتقويمه تعتمد على "عوامل أربعة: لغوية ونفسية واجتماعية وذهنية" [7].

و إن علماء النص ينطلقون من خلال "النص" بعلمهم ؛ ولذلك فهم يهتمون بتعريفه، ويضعون المعايير التي لا غنى له عنها.

ومما يتصل بمصطلح علم النص، مصطلح (تحليل الخطاب Discourse analysis)،ويقصد به: "دراسة الطريقة التي تُمَكِّنُ مستخدمي اللغة أن يفهموا كلام الآخرين، وما يقصد هؤلاء الآخرون أن ينقلوه. بل إن الدائرة لتتسع لتشمل دراسة طريقة مستخدمي اللغة لفهم ما يتم قراءته من نصوص، وطريقة فهم الدلالات المختلفة، و كذلك معرفة ما هومتماسك من النصوص مما هو مفكك، وكيفية المشاركة بنجاح في هذا النشاط المعقد المسمى (الحوار والمحادثة) [8].

كما أن العلماء المؤسسين لهذا العلم يطمحون إلى آلية بحث علمية تضيء النص في تجسده اللغوي، بحيث تنفتح أمام الذات القارئة، الذات الجماعية في مرحلة تاريخية معينة ". [9]

---

[3] يُنظر:علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق: د. صبحي إبراهيم الفقي،تاريخ النشر: 2000م، ص ٣٥.

[4] نقلا عن: علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق: د. صبحي إبراهيم الفقي، دار قباء، ٢٠٠٠م: ص ٣٥.

[5] مدخل إلى علم لغة النص: د. إلهام أبوغزالة،على خليل حمد، الهيئة العامة المصرية للكتاب، سلسلة الألف كتاب الثاني، ط٢، ١٩٩٩م: ص ٧.

[6] مدخل إلى علم لغة النص: د. إلهام أبوغزالة، على خليل حمد، ص ٧

[7] مدخل إلى علم لغة النص: المصدر السابق، ص ١١

[8] The study of language : G.Yule , p ١٠٤ Cambridge University , ١٩٩٥ م.

[9] مدخل إلى علم لغة النص: د. إلهام أبوغزالة، على خليل حمد، ص ٨

Volume: 4 Issue: 3

المبحث الثاني:

بيان مفهوم التماسك والتلائم النصي.

إن المقصود بالتماسك النصي: الآليات اللغوية الشكلية التي تربط بين أجزاء النص على المستوى السطحي، وأما التماسك الدلالي: فهو الآليات التي تتجاوز المستوى السطحي إلى مستوى مجموعة المفاهيم الرابطة بين مكونات النص. [10]

وأما من الناحية الاصطلاحية، أنه يُقْصد عادة بالاتساق ذلك "التماسك الشديد بين الأجزاء المشكلة لنص خطاب ما، ويهتم فيه بالوسائل اللغوية (الشكلية) التي تصل بين العناصر من خطاب أو خطاب برمته" [11].

ويُفْهم مما سبق:أن النص إذا اتسم بالاتساق خضعت جمله لعملية بناء مترابطة تركيبياً ودلالياً، بحيث تكون الجملة اللاحقة مترابطة مع السابقة ويتحقق هذا التماسك بواسطة أدوات ووسائل لغوية.

والبنية الكبرى للنص إذا كانت ذات طبيعة دلالية، وكانت مشروطة ومتعلقة بمدى التماسك النص الكلي، فإن المتلقي هو الذي يحدد إطارها نتيجة لذلك؛ لأن مفهوم التماسك ينتمي إلى مجال الفهم والتفسير الذي يضيفه القارئ على النص" [12].

وكذلك وصف النص بكونه (كلاً) يؤكد على مفهوم التماسك النصي من حيث اللفظ، والمعنى على اعتبار انه وحدة كلية تامة مكتفية بذاتها [13].

و مما سبق يتبين أن الاتساق هو الذي يجعل النص متماسكاً، ويميزه عن اللانص، وهناك مجموعة من الوسائل والأدوات النحوية والدلالية تساهم في هذا مما يجعل هذا الترابط دلالياً و تركيبياً.

وأما التلاؤم في حقيقة معناه وطبيعة مداه، "كلمة جامعة لكل وصف لا بد منه في اللفظ؛ ليكون الكلام خفيفًا على اللسان، مقبولاً في الأُذن، موافقًا لحركات النفس، مطابقًا لطبيعة الفكرة، أو الصورة أو العاطفة التي يعبر عنها الأديب". [14]

و في معنى التلاؤم قال الجرجاني: "ولكن الألفاظ تثبت لها الفضيلة وخلافها في ملاءمة معنى اللفظة لمعنى التي تليها، أو ما أشبه ذلك مما لا تعلق له بصريح اللفظ، ومما يشهد لذلك أنك ترى الكلمة تروقك وتؤنسك في موضع، ثم تراها بعينها تثقل عليك وتوحشك في موضع آخر[15]، "وإذًا لا بد من مراعاة وضع اللفظة بجانب أختها حتى يتم التلاؤم بين أجزاء الكلام كله.

ويشير الرماني في "النكت" إلى معنى التلاؤم بأنه نقيض التنافر، وأنه تعديل الحروف في التأليف، وفائدته حسن الكلام في السمع، وسهولته في اللفظ، وتقبُّل المعنى له في النفس لما يرد عليها من حسن الصورة، وطريق الدلالة". [16]

---

[10]أبحاث في علم اللغة النصي وتحليل الخطاب،الأستاذ الدكتور :جاسم علي جاسم، 2018 م،ص 132.

[11] لسانيات النص (مدخل إلى انسجام الخطاب)، د. محمد خطابي، المرجع السابق، ص ٥ .

[12] مجلة الدراسات اللغوية: المجلد 16، العدد 3، 2014 م.

[13] ضوابط استحداث النص الجزائي الخاص: دراسة تحليلية مقارنة عباس عبد الرزاق مجلي السعيدي 2018 م، ص 33.

[14]انظر دفاع عن البلاغة لأحمد حسن الزيات ص 122، الطبعة الثانية، مطبعة الاستقلال بالقاهرة.

[15] انظر: البيان العربي للدكتور بدوي طبانة ص 226، 227، ط الرابعة، المطبعة الفنية الحديثة 1388هـ.

[16] انظر: النكت في إعجاز القرآن للرماني، ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن ص 876، 88، تحقيق محمد خلف الله، والدكتور محمد زغلول سلام.

المبحث الثالث :وسائل التماسك النصي:

إن مما يجعل السياق متماسكاً، إنما هي ظواهر في طريقة تركيبه و صياغته، ولولاها لكانت الكلمات المتجاورة مفككة بل ومتنافرة، فالمهمة الرئيسة لوسائل التماسك النصي هي إقامة علاقات وطيدة و متبادلة تجعل كل كلمة داخل السياق واضحة الوظيفة فيه، وكما ورد في (دلائل الإعجاز):" واعلم أنك إذا رجعت إلى نفسك، علمت علماً لا يتعرضه الشك: أن لا نظم في الكلم ولا ترتيب، حتى يعلق بعضها ببعض، وينبني بعضها على بعض، وتجعل تلك بسب من تلك، هذا ما لا يجهله عاقل، ولا يخفى على أحد من الناس." [17].

ومن أبرز أدوات التماسك النصي التي أوردها النقاد ما يلي: الاحالة،والمقارنة،والموصولات، الحذف الاستبدال العطف الترادف وسوف نتناولها ببعض من التفصيل فيما يلي:

أولاً : الإحالة :وهي كما يراها (دي بوجراند) بأنها:" العلاقة بين العبارات والأشياء والأحداث والمواقف، في العالم الذي يُدَلُّ عليه بالعبارات ذات الطابع البدائلي" [18].

وهذا التعريف يشفّ عن نظرة تقليدية للإحالة "وهي تلك النظرة التي يُنظر فيها إلى علاقة الإحالة، على أنها تربط العبارات في النص بكيانات في العالم" [19].

فالإحالة في الآيات السابقة تعددت صيغها، وأشارت إلى شيء واحد هو ذات المخاطِب الله تعالى، وهذا الاشتراك بين الصيغ من شأنة أن يسهم في نصية النص، وتلاحمه.

ثانياً : المقارنة: ويقصد بها وجود عنصرين يقارن النص بينهما [20]، بعناصر لغوية محددة (مثل الليل النهار)، وعناصر لغوية غير محددة، تؤديها جمل أو متوالية من الجمل، أو حتى نص فرعي كامل، كالمقارنة بين مواقف الكافرين، وصفاتهم ومصيرهم، وتشابه دعوة الأنبياء، ومواقف المكذبين، والعاقبة التي تحل بهم، و تنقسم المقارنة إلى عامة، ويتفرع منها: التطابق والتشابه والاختلاف، وخاصة وتتفرع إلى كمية؛ نحو أكثر، وأخرى كيفية: نحو: أجمل من، جميل مثل. وهي بذلك تقوم بوظيفة اتساقية خاصة، من خلال ربط العناصر المقارنة في جمل مختلفة، ومن ثم تنتظم تلك الجمل بواسطة تلك الأدوات نصيا[21]، فهي من منظور الاتساق لا تختلف عن الضمائر وأسماء الإشارة.

ثالثاً :الموصولات: تربط الموصولات السّابق باللاّحق و في الوقت نفسه تحيل إليه، فهي تقوم بوظيفة اتساقية لا تختلف عن وظيفة الضمائر و كذلك الإشاريات، وقد اعتبر النقاد المحدثون أسماء الإشارة، والموصولات من الضمائر؛ نظراً للدّور المشترك بينها جميعاً، في الربط و كذلك الإحالة والتّعويض، والاختصار، حيث إن الموصولات تقوم بنفس الوظيفة التي تقوم بها الضّمائر، من حيث الإشارة و كذلك المرجعيّة والربط، فالإشارة قد تكون إلى لاحق أو سابق أو خارج النّص [22].

رابعاً : العطف : حيث تقوم أدوات العطف بدور كبير في التماسك النصي من خلال توليد علاقات دلالية أفقية على مستوى الجملة، وعلاقات دلالية رأسية بين الفقرات في بنية النّص ؛ فضلاً عن أنه يربط بين الجمل على المستوى الخطي، فأدوات العطف تجعل من المتتالية الجملية مساراً خطياً متماسكاً، يقول الزناد: إن أدوات العطف" علامات

---

[17] دلائل الإعجاز في علم المعاني،أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (ت ٤٧١هـ)،المحقق: محمود محمد شاكر أبو فهر، الناشر: مطبعة المدني بالقاهرة، دار المدني بجدة
الطبعة: الثالثة ١٤١٣هـ، ١٩٩٢م،(55/1).

[18] النص والخطاب والإجراء. روبرت دي بوجراند قم الطبعة. 1. بلد النشر، مصر: ص32.

[19] تحليل الخطاب، يول، وبراون، ترجمة: التريكي منير، الزليطني، محمد لطفي، السعودية، الرياض،1993م.ص321، 322.

[20] يُنظر: التماسك النصي في سورة التوبة دراسة تطبيقية في ضوء لسانيات النص، خالد خميس مصطفى فراج، دار النشر: جامعة اليرموك : ص76.

[21] يُنظر: لسانيات النص، خطابي: ص9.

[22] علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، دراسة تطبيقية على السور المكية ؛ المؤلف، د. صبحي إبراهيم الفقي ؛ الناشر، دار قباء ؛ الطبعة، الأولى، 1421هـ/2000م: ج1،ص138.

Volume: 4 Issue: 3

على أنواع العلاقات القائمة بين الجمل، وبها تتماسك الجمل، وتبين مفاصل النظام الذي يقوم عليه النّص". [23]، و تتمثل العلاقات التي يمكن أن تؤديها أدوات العطف في أربعة معانٍ، وهي: مطلق الجمع، التخيير، الاستدراك، التفريع [24].

ومما سبق يمكن القول بأن الجمل قد تتماسك فيما بينها بوساطة عدة روابط اتساقية، فهي قد تتماسك بوساطة بواسطة الإحالة الضميرية من جهة، أو من خلال إجراء العطف الاتساقي من جهة أخرى، أو غير ذلك من وسائل و أدوات التماسك النصي، والتي نسلط الضوء عليه من خلال تلك الدراسة هو الإحالة الضميرية، التي سوف تعرف بها فيما يلي:

خامساً :التماسك النصي باستخدام الإحالة الضميرية.

أولاً :الإحالة في اللغة: قد رد في مقاييس اللغة : أن (الحاء والواو واللام) أصل واحد، وهو تحرك في دور، لذا يُقال: الرَّجُل حَالَ في مَتن فَرسه، أي : يَحُولُ حَولًا وحَوُلًا، عندما يثَبَ عليه، وَحَالَ الشّخص يَحُولُ، وأَحَالَ أيضًا، إذا تحرك، ومنه استَحَلت الشّخص، أي نظرت هل يَتَحَرَك،وكذلك كل مُتَحَوّل عن حَالة." [25]

و كذلك جاء في لسان العرب : أَحَالَ،أَتَى بمُحَل، ويُقال: أَحَلتُ الكلام أُحيلُهُ إذا أَفسَدته، ورجل محوَال:كثير مُحَال الكلام،وحال الشيء نفسه يَحُولُ حَولًا بمعنيين: يكون تَحَوُّلًا،و يكون تَغييراً، و تَحَوَّلَ: تنقّل من موضع إلى آخر، والحوَالَةُ تَحويل ماء من نهر إلى نهر." [26]

و مما سبق يتبين أن المعاني التي تدور المادة اللغوية " أَحَالَ" حولها تكمن فيما يلي: التحول و التغير،ونقل الشيء إلى شيء آخر، وذلك لوجود الرابط بينهما.

ثانياً: الإحالة في الاصطلاح: تُعد الدراسات اللسانية قد اهتمت بمصطلح الإحالة، وقد أولته اهتماماً كبيراً، حيث تُعتبر اللغة نفسها نظام إحالي،كما أن الإحالة من مظاهر الترابط الداخلي لأَجزاء و مَقاطع النَّص، باعتبار أنها وسيلة لاختزال المعنى."[27]

وبصفة عامة تنقسم الإحالة إلى قسمين رئيسيين[28] :

أولا: الإحالة الخارجية : هي إحالة عنصر لغوي على عنصر إشاري غير لغوي، موجود في المقام الخارجي؛ أي خارج حدود النص، وتمثلها ضمائر الحضور، بفرعيها المتكلم والمخاطب، وتساهم تلك الإحالة في خلق النص؛ لأنها تربط اللغة بسياق المقام، إلا أنها لا تساهم في اتساقه بشكل مباشر كالإحالة الداخلية [29].

ثانيا: الإحالة الداخلية: يقصد بها الإحالة على ما هو داخل النص، وهي على عكس الإحالة الخارجية، فهي مستوى داخلي، يختص بالنص المنجز، ويمثلها تركيب لغوي، يسير إلى جزء ما من عناصر النص، التي ذكرت فيه صراحة أو ضمنا سواء أكان بالرجوع إلى ما سبق ذكره في النص، أم بالإشارة إلى ما سوف يأتي ذكره لاحقاً داخل النص [30].

ومما سبق يمكن القول :

إن موضوع التماسك في النص القرآني باعتبار الإحالة خاصية لغوية تمتلكها أبنية النص، وتقوم على التحكم بمسار الرسالة المبثوثة، فتجعل المتلقي يتنقل في فضاء النص القرآني، من خلال الاستعانة ببنية لغوية غير التي يصل استقباله إليها، وتخلق تلك الإحالات الضميرية في سورة الرعد علاقات تواصلية بين النص و المتلقي أو القارئ له، و لا شك أن تلك العلاقات تؤدي أثراً واضحاً في تشكيل بنية النص، من خلال فهم الإحالات الضميرية فهماً جيداً.

---

[23] نسيج النص، الزناد: ص37

[24] يُنظر: النص والخطاب والإجراء، دي بوجراند: ص346، 347.

[25] مقاييس اللغة، ابن فارس، مادة (حول)، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر، ط2، 1979م، مج1، ص327.

[26] لسان العرب، ابن منظور، مادة (حول)، بيروت، دار صادر، ط6، 1416 هـ، 1997م، ص186، 190

[27] نسيج النص بحث في ما به يكون الملفوظ نصا، الأزهر الزناد، المركز الثقافي العربي، ط1، بيروت، 1993م، ص115.

[28] يُنظر: لسانيات النص خطابي:، ص 17.

[29] يُنظر: نسيج النص،الأزهر الزناد الناشر: المركز الثقافي العربي،ص 116، لسانيات النص، محمد خطابي، ص 16.

[30] يُنظر: نسيج النص، الزناد :ص 117، لسانيات النص خطابي: ص 17.

الفصل الثاني:

التماسك النصي في سورة الرعد

المبحث الأول: التعريف بسورة الرعد، وفيه ثلاث مطالب:

المطلب الأول: تاريخ نزولها ووجه تسميتها: لقد سُمِّيَت تلك السورة الكريمة بسُورةِ: الرعد ؛لقوله سبحانه فيها:(وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ) [31]

وسورة «الرعد» من أعاجيب السور القرآنية التي تستولي على النفس، وتثير الوجدان، وتزحم الحس بالصور والمشاهد. ثم تأخذ النفس من أقطارها جميعاً، فإذاً هي في مهرجان من الصور والمشاعر. وتسلك السورة الكريمة سبيلها إلى القلب وترتاد به آفاقاً وأكواناً وعوالم وأزماناً، وهو مستيقظ مبصر، مدرك، شاعر بما يموج حوله من المشاهد والصور، و إنها ليست ألفاظاً وعبارات، ولكنها صور حية تستولي على الفؤاد، وتلمس الوجدان وتوحي بالإيمان[32]

وقد نزلت سورة «الرعد» بعد سورة «محمد». ونزلت سورة «محمد» بعد سورتين من سورة «النساء»، وكان نزول سورة «النساء» فيما بين صلح الحديبية وغزوة تبوك، فيكون نزول سورة «الرعد» في ذلك التاريخ أيضا، وعلى هذا تكون سورة «الرعد» من السور التي نزلت بالمدينة[33]، وحُكِي الإجماعُ على ذلك،قال الرازي: قال الأصمُّ: هي مدنيَّةٌ بالإجماعِ سوى قولِه تعالى: وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ. [34]. وقيل: إنَّها مكِّيَّةٌ ؛ لأنها تجري في أغراض السور التي نزلت بها، رواه عليُّ بنُ أبي طلحةَ عن ابنِ عباسٍ، وبه قال الحسنُ، وسعيدُ بنُ جبيرٍ، وعطاءٌ، وقتادةُ. وروَى أبو صالح عن ابنِ عباسٍ أنَّها مكِّيَّةٌ، إلَّا آيتين منها؛ قوله تعالى: وَلا يَزالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُمْ بِما صَنَعُوا قارِعَةٌ إلى آخرِ الآيةِ، وقوله: وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا. [35].

المطلب الثاني: موضوعات السورة و الغرض منها:

الفرع الأول: موضوعات السورة : قد تناولَتْ تلك السورة الكريمة عدة موضوعات من أهمها:

تلك السورة الكريمة تركز على الرسالة، والرسول عليه الصلاة والسلام، نعم هي تتكلم عن أركان العقيدة، ولكن برز هذا العنصر بالذات، التفتت إليه السورة الكريمة التفاتةً خاصة، وكأن السورة الكريمة تشير إلى هذا المعنى، القرآن حق، القرآن المنزَّل من عند الله حقٌّ وأحقيته واضحةٌ على سمع الزمان ومرآه، كما يسمع الرعد وما يصاحبه من البرق تراه العيون، لا يمكن أبداً لأحدٍ أن يُنكر إلا لعينٍ أصابها الرمد فلا ترى الأشياء على حقيقتها، والإشارةُ إلى القُرآنِ الكريمِ وكَونِه حَقًّا مِن عندِ الله تعالى، وأن الآيات تدل على كمال قدرته العجيبة وبديع صنعه وأنه سبحانه وحده الفاعل المختار [36]، بيانُ حسنِ عاقبةِ المتَّقينَ، وسوءِ عاقبةِ المكذِّبينَ، تسليةُ الرسولِ صلَّى الله عليه وسلَّم عمَّا أصابَه، سوقُ عددٍ مِن الأدلةِ التي تدُلُّ على قُدرةِ اللهِ تعالى الباهرةِ ووحدانيتِه، حكايةُ جانبٍ مِن أقوالِ المشركينَ المتعلقةِ بالبعثِ معَ الردِّ عليهم وحكمتِه فيما يَقْضيه ويقدِّرُه، ضَربُ مثلينِ للحَقِّ والباطلِ، و تبين حصول اليقين في جميع الأمور الإلهية، خصوصا في العقائد الكبار، كالبعث والنشور، والإخراج من القبور [37]، وبيانُ كمالِ عِلمِ الله سبحانه وإحاطتِه بكلِّ شَيءٍ، وعظيمِ

---

[31]سورة الرعد :الآية ١٣.

[32]الموسوعة القرآنية، خصائص السور،جعفر شرف الدين،المحقق: عبد العزيز بن عثمان التويجزي،الناشر: دار التقريب بين المذاهب الإسلامية – بيروت،الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ :185/4.

[33] رواه عطاءٌ الخراسانيُّ عن ابنِ عباسٍ، وبه قال جابرُ بنُ زيدٍ. ورُوِي عن ابنِ عباسٍ أنَّها مدنيَّةٌ، إلَّا آيتين نزلتا بمكَّةَ، وهما قولُه تعالى: وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الْأَرْضُ إلى آخرِها. وقيل: مدنيةٌ إلَّا قولَه تعالى: وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ فمكِّيَّةٌ. يُنظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن.محمد بن جرير الطبري المحقق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر،دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان الطبعة: الأولى سنة الطبع: 1422هـ (405/13)،

[34] تفسير أحكام القرآن.أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص المحقق: عبد السلام محمد علي شاهين،الناشر: دار الكتب العلمية بيروت، لبنان الطبعة: الأولى سنة الطبع: 1415هـ (524/18).

[35]يُنظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز،عبد الحق بن غالب بن عطية المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد،الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت الطبعة: الأولى سنة الطبع: 1422هـ (296/3)

[36] ينظر: تفسير ابن جرير (416/13)، ، تفسير القرآن العظيم،إسماعيل بن عمر بن كثير المحقق: سامي بن محمد سلامة،الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع الطبعة: الثانية سنة الطبع: 1420هـ (431/4)

[37] ينظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنَّان.عبد الرحمن بن ناصر السعدي المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق،الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى سنة الطبع: 1420هـ (ص:412).

Volume: 4 Issue: 3

سلطانِه، وعقدُ مقارنةٍ بينَ مصيرِ أتباعِ الحقِّ، ومصيرِ أتباعِ الباطلِ، مع بيانِ أوصافِهما، حكايةُ بعضِ مقترحاتِ الكفَّارِ ومطالبِهم المتعنتةِ معَ الردِّ عليهم.

الفرع الثاني: الغرض منها وترتيبها: يُقصد من تلك السورة الكريمة إثبات تنزيل القرآن، كما يقصد من السور الثلاث المذكورة قبلها، ولهذا ذكرت تلك، السورة الكريمة بعدها، وقد ابتدئت بمقدمة ذكر فيها أن الذي أنزل إليه من ربه هو الحق، وأن الذي يمنعهم من تصديقه أنه يدعو إلى التوحيد وهم لا يؤمنون به، وقد استطرد فيها إلى إثبات هذا التوحيد، ثم عاد السياق إلى المقصود من الكلام على تنزيل القرآن، فذكر شبهتين لهما عليه وأخذ في إبطالهما، وبهذا ينحصر المقصود من تلك السورة الكريمة في تلك الأمور الثلاثة

في سورة الرعد" لنرى طرفاً من التماسك، و التلاؤم النصي في الآية القرآنية من تلك السورة الكريمة، من حيث حسن الجوار والتلاحم في الحروف من جهة مخارجها، وأثر ذلك في نظم السورة الكريمة، متبينين تلك الظاهرة في عدد من آياتها؛ قال - - عزّ،و جلّ - : ﴿ اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ﴾ إلى قوله - عز وجل -: ﴿ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ ﴾[38].

و عند تخيُّرْ أياً من ألفاظ تلك الآية، وتأمل طريقة نظمها من حيث تلاؤم الحروف، واستواء كل لفظة بجانب أختها، خذ مثلاً : قوله - عزّ،و جلّ -: ﴿وَالَّذِي أنزل إِلَيْك من رَبك الْحق ﴾، تلك الجملة كالحجة على الجملة الأولى، وتعريف الخبر الحق وإن دل على اختصاص المنزل بكونه حقاً، فهو أعم من المنزل صريحاً، أو ضمناً، كالمثبت بالقياس، وغيره مما نطق المنزل بحسن اتباعه[39]

وكذلك في قوله سبحانه : قوله: ولكن أكثر الناس لا يؤمنون استدراك، وهو راجع إلى ما أفاده القصر من إبطال مساواة غيره له في الحقية إبطالاً يقتضي ارتفاع النزاع في أحقيته، وابتداء السورة الكريمة بهذا تنويه بما في القرآن- الذي تلك السورة الكريمة جزء منه- مقصود به تهيئة السامع للتأمل مما سيرد عليه من الكلام.

و قوله - عزّ،و جلّ -: الله الذي رفع السموات بغير عمد ترونها ثم استوى على العرش وسخر الشمس والقمر كل يجري لأجل مسمى يدبر الأمر يفصل الآيات لعلكم بلقاء ربكم توقنون[40]

قوله: الله الذي رفع السموات استئناف ابتدائي هو ابتداء المقصود من السورة الكريمة، وما قبله بمنزلة الديباجة من الخطبة؛ ولذا طال الكلام واطرد في هذا الغرض [41].

وكذلك في قوله سبحانه : وفيه الافتتاح باسم الجلالة الله دون الضمير الذي يعود إلى ربك؛ لأنه معين به لا يشتبه غيره من آلهتهم؛ ليكون الخبر المقصود جارياً على معين لا يحتمل غيره؛ إبلاغاً في قطع شائبة الإشراك. والذي رفع هو الخبر، وجعل اسم موصول؛ لكون الصلة معلومة الدلالة على أن من تثبت له هو المتوحد بالربوبية؛ إذ لا يستطيع مثل تلك الصلة غير المتوحد، ولأنه مسلم له ذلك [42]. وعلى القول بأن جملتي يدبر الأمر يفصل الآيات خبران عن قوله: الله خبراً بعد خبر؛ فالموصول الذي صفة للمبتدأ الله؛ جيء به للدلالة على تحقيق الخبر، وتعظيم شأنه [43].

- وقوله: ترونها استئناف استشهد به على ما ذكر من رفع السموات بغير عمد [44].

- وعلى القول بالاستئناف فيكون في قوله - عزّ،و جلّ -: بغير عمد ترونها فن رفيع من فنون البلاغة، وهو نفي الشيء بإيجابه، أي: رفع السموات خالية من العمد، فالوجه انتفاء العمد والرؤية جميعاً؛ فلا رؤية ولا عمد [45].

---

[38] سورة الرعد: 2.

[39] ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل،عبد الله بن عمر بن محمد البيضاوي المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت الطبعة: الأولى سنة الطبع: 1418هـ (180/3).

[40] ينظر: التحرير والتنوير (تحرير المعنى السديد، وتنوير العقل الجديد، من تفسير الكتاب المجيد)،محمد الطاهر بن عاشور المحقق: بدون،الناشر: الدار التونسية للنشر، تونس الطبعة: بدون سنة الطبع: 1984م (79/13)

[41] ينظر: تفسير ابن عاشور : (79/13).

[42] ينظر: المصدر السابق: (80/13).

[43] ينظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (تفسير أبي السعود).محمد بن محمد بن مصطفى المحقق: بدون،الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت الطبعة: بدون سنة الطبع: بدون (3/5).

[44] ينظر: تفسير أبي السعود (3/5)

[45] ينظر: إعراب القرآن وبيانه لدرويش (85/5

- قوله:﴿ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى ﴾ فيه التعبير بالجريان عن السير الذي فيه سرعة ﴿46﴾.

- وفيه مناسبة حسنة، حيث قال هنا في سورة ﴿الرعد ﴾ :﴿ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى ﴾، وفي سورة ﴿لقمان ﴾ قال: ﴿كُلٌّ يَجْرِي إلى أَجَلٍ ﴾ ﴿47﴾، فعبر بـ ﴿إلى ﴾ ولا ثاني له؛ وذلك لأنه يقال في الزمان: جرى ليوم كذا، وإلى يوم كذا، والأكثر اللام، كما في تلك السورة الكريمة وسورة فاطر: ﴿يَجْرِي لِأَجَلٍ ﴾ ﴿48﴾، وكذلك في سورة يس:﴿ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ﴾ ﴿49﴾ ؛ لأنه بمنزلة التاريخ، وأما في سورة ﴿لقمان ﴾ فوافق ما قبلها، وهو قوله: ﴿وَمَنْ يُسْلِمْ وَجْهَهُ إلى اللَّهِ ﴾ ﴿50﴾، والقياس ﴿لله ﴾ كما في قوله: ﴿أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ ﴾ ﴿51﴾، لكنه حمل على المعنى، أي: يقصد بطاعته إلى الله، وكذلك ﴿يَجْرِي إلى أَجَلٍ مُسَمًّى ﴾ ﴿52﴾، أي: يجري إلى وقته المسمى له ﴿53﴾.

- قوله: ﴿يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ ﴾ الذي تقتضيه الفصاحة أن هاتين الجملتين استئناف إخبار عن الله - عزّ،و جلّ - ﴿54﴾، وجملة ﴿يُفَصِّلُ الْآيَاتِ ﴾ ترك عطفها على التي قبلها؛ لتكون على أسلوب التعداد والتوقيف؛ وذلك اهتمام باستقلالها ﴿55﴾.

- وفيه مناسبة حسنة، حيث صيغ يدبر ويفصل بالمضارع، على عكس قوله: ﴿اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ ﴾ ؛ لأن التدبير والتفصيل متجدد متكرر بتجدد تعلق القدرة بالمقدورات، وأما رفع السموات وتسخير الشمس والقمر فقد تم واستقر دفعة واحدة ﴿56﴾

- قوله: ﴿لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ ﴾ من إدماج غرض في أثناء غرض آخر؛ لأن الكلام جار على إثبات الوحدانية، وفي أدلة الوحدانية دلالة على البعث أيضا.

3- قوله - عزّ،و جلّ -: ﴿وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَارًا وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾

- قوله: ﴿وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَارًا وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ ﴾ عطف على جملة الله الذي رفع السموات؛ فبين الجملتين شبه التضاد؛ حيث اشتملت الأولى على ذكر العوالم العلوية وأحوالها، واشتملت الثانية على ذكر العوالم السفلية، والمعنى: أنه خالق جميع العوالم وأعراضها ﴿57﴾.

- قوله: ﴿وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ ﴾، أي: جبالا ثوابت في أحيازها؛ من الرسو، وهو ثبات الأجسام الثقيلة، ولم يذكر الموصوف ﴿الجبال ﴾ ؛ لظهوره، ولإغناء غلبة الوصف بها عن ذلك، والتعبير عن الجبال بهذا العنوان؛ لبيان تفرع قرار الأرض على ثباتها ﴿58﴾.

- قوله: ﴿جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ ﴾ فيه تنكير زوجين؛ للتنويع، أي: جعل زوجين من كل نوع، ومعنى التثنية في زوجين أن كل فرد من الزوج يطلق عليه زوج، والوصف بقوله: اثنين؛ للتأكيد؛ تحقيقا للامتنان ﴿59﴾ ؛ فأكد به الزوجين لئلا يفهم أن المراد بذلك الشفعان؛ إذ يطلق الزوج على المجموع، ولكن اثنينية ذلك اثنينية اعتبارية، أي: جعل من كل نوع من أنواع الثمرات الموجودة في الدنيا ضربين صنفين ﴿60﴾.

---

(46) ينظر: البحر المحيط في التفسير.محمد بن يوسف بن حيان الأندلسي المحقق: صدقي محمد جميل،الناشر: دار الفكر، بيروت الطبعة: بدون سنة الطبع: 1420هـ (345/6).
(47) سورة لقمان: 29.
(48) فاطر: 35.
(49) يس: 38.
(50) لقمان: 22.
(51) آل عمران: 20.
(52) لقمان: 29.
(53) ينظر: أسرار التكرار في القرآن للكرماني: (ص: 151).
(54) ينظر: تفسير أبي حيان (345/6).
(55) ينظر: تفسير ابن عاشور: (81/13).
(56) ينظر: تفسير ابن عاشور : (82/13).
(57)ينظر: تفسير أبي السعود (3/5)، تفسير ابن عاشور (82/13).
(58)ينظر: تفسير ابن عاشور (84/13).
(59)ينظر: تفسير أبي السعود (4/5).
(60)ينظر: تفسير ابن عاشور (84/13).

Volume: 4 Issue: 3

- وجيء بالفعل يغشي بصيغة المضارع؛ لما يدل عليه من التجدد؛ لأن جعل الأشياء المتقدم ذكرها جعل ثابت مستمر، وأما إغشاء الليل والنهار فهو أمر متجدد كل يوم وليلة﴿61﴾.

- قوله:﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ في الإشارة بـ ذلك تنبيه على عظم شأن المشار إليه في بابه ﴿62﴾، وكذلك في قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ جعل الأشياء المذكورات ظروفا لـ ﴿آيات ﴾ ؛ لأن كل واحدة من الأمور المذكورة تتضمن آيات عظيمة، وأجرى صفة التفكير على لفظ ﴿قوم ﴾ ؛ إشارة إلى أن التفكير المتكرر المتجدد هو صفة راسخة فيهم، بحيث جعلت من مقومات قوميتهم، أي: جبلتهم، وجيء في التفكير بالصيغة الدالة على التكلف ﴿تفعل ﴾ وبصيغة المضارع؛ للإشارة إلى تفكير شديد ومكرر ﴿63﴾.

- وخص المتفكرين؛ لأن ما احتوت عليه تلك الآيات من الصنيع العجيب، لا يدرك إلا بالتفكر ﴿64﴾.

وفي ختام تلك الآية الكيمة بقوله: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ مناسبة حسنة، وقد ختم الآية التي بعدها بقوله: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾، في قوله :﴿ وَفِي الْأَرْضِ قِطَعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَىٰ بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِي الْأُكُلِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ ؛ فقال في الأولى: يتفكرون، وفي الآية التي بعدها: يعقلون؛ وذلك أن التفكر هو المؤدي إلى معرفة الشيء، والعلم بالآيات التي تدل على وحدانية الله - عزّ،و جلّ -، فهو قبل؛ فإذا استعمل على وجهه عقل ما جعلت تلك الأشياء أمارة له، ودلالة عليه؛ فبدئ في الأول بما يحتاج إليه أولا من التفكر والتدبر المفضيين بصاحبهما إلى إدراك المطلوب، وخص الآخر بما يستقر عليه آخر التفكر من سكون النفس إلى عرفان ما دلت الآيات عليه، فكان في تقديم ما قدم وتأخير ما أخر إشارة إليه ﴿65﴾ ؛ فختم الآية هنا بـ يتفكرون، وختمها بعد بـ يعقلون؛ لأن التفكر في الشيء سبب لتعقله، والسبب مقدم على المسبب، فناسب تقدم التفكر على التعقل ﴿66﴾. وأيضا لما كان الاستدلال في الآية الثانية بأشياء في غاية الوضوح من مشاهدة تجاور القطع، والجنات وسقيها وتفضيلها، جاء ختمها بقوله: لقوم يعقلون، بخلاف تلك الآية التي قبلها؛ فإن الاستدلال بها يحتاج إلى تأمل ومزيد نظر؛ فجاء ختمها بقوله: لقوم يتفكرون ﴿67﴾.

وقيل: إن معتبرات الآية الأولى من مد الأرض وما ذكر بعد ذلك أوضح للاعتبار، ومعتبرات الثانية أغمض، فتجاور قطع الأرض وتقاربها في الصفات والهيئات من سهل وحزن، ثم تخرج أنواع الجنات من النخل والأعناب وضروب الأشجار والنبات والزرع، واختلاف الطعوم في ثمراتها والألوان والروائح، وتفاوت الطيب والمنافع الحاصلة عن ذلك؛ من غذاء ودواء نافع وضار، مع تقارب الأرض وتجاورها وتشاكلها وسقيها بماء واحد، كما قال الله - عزّ،و جلّ -: ﴿يُسْقَىٰ بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِي الْأُكُلِ ﴾ ﴿68﴾، وهذا مما تنقطع الأفكار وتقصر العقول عن عجيب الصنع الرباني فيه، وأما معتبرات الأولى فيتوصل بالفكر إلى الحصول على الاعتبار بها وتعقلها وعجيب الحكمة فيها، وغموض ما في الثانية باد، ولا يتوصل إلى بعض ذلك إلا بعد طول الاعتبار والتأييد منه سبحانه والتوفيق؛ فلما كان العقل أشرف وأعلى ناسبه أن يتبع به ما هو أغمض وأخفى، وناسب الفكر ما هو أظهر وأجلى؛ فقيل في عقب الآية الأولى: لقوم يتفكرون، وفي عقب الآية الثانية: لقوم يعقلون، ولو ورد العكس لم يكن ليناسب ﴿69﴾.وكذلك قوله - عزّ،و جلّ -: ﴿وَفِي الْأَرْضِ قِطَعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَىٰ بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِي الْأُكُلِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾

- قوله: وفي الأرض قطع فيه إعادة اسم الأرض الظاهر دون ضميرها الذي هو المقتضى؛ ليستقل الكلام، ويتجدد الأسلوب، وأصل انتظام الكلام أن يقال: "جعل فيها زوجين اثنين، وفيها قطع متجاورات"؛ فعدل إلى هذا توضيحاً

---

(61)ينظر: تفسير أبي السعود (4/5).
(62) ينظر: تفسير أبي السعود (4/5).
(63)ينظر: تفسير ابن عاشور (85/13).
(64)ينظر: تفسير أبي حيان (348/6).
(65)ينظر: درة التنزيل وغرة التأويل للإسكافي (812/2، 813)، أسرار التكرار في القرآن للكرماني (ص: 151)،
(66) ينظر: فتح الرحمن للأنصاري (286/1).
(67) ينظر: تفسير أبي حيان (350/6).
(68) الرعد: 4.
(69) تفسير أبي حيان (350/6).

وإيجازاً، والاقتصار على ذكر الأرض وقطعها يشير إلى اختلاف حاصل فيها عن غير صنع الناس؛ وذلك اختلاف المراعي والكلأ " ﴿70﴾.

- قوله: قطع متجاورات ليس وصف القطع بـ متجاورات مقصودا بالذات في هذا المقام؛ إذ ليس هو محل العبرة بالآيات، بل المقصود وصف محذوف دل عليه السياق، تقديره: مختلفات الألوان والمنابت، كما دل عليه قوله: ﴿وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأُكُلِ ﴾، وإنما وصفت بـ متجاورات؛ لأن اختلاف الألوان والمنابت مع التجاور أشد دلالة على القدرة العظيمة " ﴿71﴾.

- قوله: ﴿وَجَنَّاتٌ مِنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ ﴾، وزرع، أي: من كل نوع من أنواع الحبوب، وإفراده لمراعاة أصله ﴿لأنه مصدر في أصله ﴾، ولعل تقديم ذكر الجنات عليه مع كونه عمود المعاش؛ لظهور حالها في اختلافها ومباينتها لسائرها، ورسوخ ذلك فيها. وتأخير ونخيل؛ لئلا يقع بينها وبين صفتها صنوان وغير صنوان فاصلة ﴿72﴾. وخص النخل بذكر صفة صنوان؛ لأن العبرة بها أقوى، ووجه زيادة وغير صنوان تجديد العبرة باختلاف الأحوال﴿73﴾.

- وأيضاً في قوله: ﴿صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ ﴾ النص على الصنوان؛ لأنها بمثال التجاور في القطع، فظهر فيها غرابة اختلاف الأكل ﴿74﴾.

ومما سبق يمكن القول بأنه إذا كانت تلك لمحات عن التماسك النصي، الذي يكون طلبه عسير على كل متحدث؛ لكنه في القرآن الكريم غير شاق ولا عسير؛ لأنه نزل من عند العليم الحكيم.

الخاتمة:

وتشمل أبرز النتائج كما يلي: يُعتبر التماسك النصي وأدواته المتعددة ومنها الضمائر على سبيل المثال من أهم أدوات الاتساق النصي؛ لأنها نائبة عن الكلمات والعبارات والجمل المتتالية، ولها وظائف مختلفة حسب موقعها في الجملة، ومن بين وظائفها أنها تربط بين أجزاء النص المختلفة فيحدث نوعاً من التوازن والتكافؤ والانسجام بين عناصره من خلال الإحالة التي تعمل على ربط بين النص وتراكيبه.

وتندرج تلك الورقة البحثية ضمن الدراسات النصية التي سعت إلى تتبع التماسك النصي في سورة الرعد ودروه في الربط بين النص وجعله نسيجاً منتظماً، وذلك بربط كل بنية نصية بسابقتها أو بلاحقتها وربطها بالمقام الخارجي الذي قيلت فيه من خلال استعمال ضمائر المتكلم والمخاطب والغائب.

وأهم التوصيات:

أولاً: عمل دراسات تطبيقية: الإحالة ودورها في تماسك النص القرآني.

ثانياً :مثل الإحالة الإشارية في القرآن الكريم.

ثالثاً: وكذلك الإحالة الموصولية في سور القرآن الكريم.

---

[70]ينظر: تفسير ابن عاشور (86/13)

[71]ينظر: تفسير ابن عاشور (86/13).

[72]ينظر: تفسير أبي السعود (5/5).

[73]ينظر: تفسير ابن عاشور (87/13)، وينظر كذلك: أنوار التنزيل وأسرار التأويل.عبد الله بن عمر بن محمد البيضاوي المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي،الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت الطبعة: الأولى سنة الطبع: 1418هـ: (181/3).

[74]ينظر: تفسير أبي حيان (349/6).

Volume: 4 Issue: 3

فهرس المراجع و المصادر

أولاً القرآن الكريم.. ثم:

1. أبحاث في علم اللغة النصي وتحليل الخطاب ،الأستاذ الدكتور :جاسم علي جاسم، 2018 م.
2. أبحاث في علم اللغة النصي وتحليل الخطاب،الأستاذ الدكتور :جاسم علي جاسم، 2018 م.
3. الإحالة في نحو النص، أحمد عفيفي، كلية دار العلوم،جامعة القاهرة.
4. أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط1، 1429هـ، 2008م.
5. إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (تفسير أبي السعود).محمد بن محمد بن مصطفى المحقق: بدون ،الناشر: دار إحياء التراث العربي ، بيروت الطبعة: بدون سنة الطبع: بدون.
6. أنوار التنزيل وأسرار التأويل،عبد الله بن عمر بن محمد البيضاوي المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي،الناشر: دار إحياء التراث العربي ، بيروت الطبعة: الأولى سنة الطبع: 1418هـ.
7. أنوار التنزيل وأسرار التأويل.عبد الله بن عمر بن محمد البيضاوي المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي ،الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت الطبعة: الأولى سنة الطبع: 1418هـ
8. البحر المحيط في التفسير.محمد بن يوسف بن حيان الأندلسي المحقق: صدقي محمد جميل ،الناشر: دار الفكر ، بيروت الطبعة: بدون سنة الطبع: 1420هـ
9. بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (ت ٨١٧هـ) المحقق: محمد علي النجار الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م :(503/1).
10. البيان العربي للدكتور بدوي طبانة، ط الرابعة، المطبعة الفنية الحديثة 1388هـ.
11. التحرير والتنوير (تحرير المعنى السديد، وتنوير العقل الجديد، من تفسير الكتاب المجيد)،محمد الطاهر بن عاشور المحقق: بدون ،الناشر: الدار التونسية للنشر ، تونس الطبعة: بدون سنة الطبع: 1984م.
12. التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»،محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : ١٣٩٣هـ)،الناشر : الدار التونسية للنشر – تونس،سنة النشر: ١٩٨٤هـ.
13. تحليل الخطاب، يول، وبراون، ترجمة: التريكي منير، الزليطني، محمد لطفي، السعودية، الرياض،1993م.
14. تحليل الخطاب، ج.ب براون،ج.يول، ترجمة:محمد لطفي الزليطني، منير التريكي، النشر العلمي والمطابع-جامعة الملك سعود، (د.ط)، 1418هـ-1998 م.
15. تحليل الخطاب، يول، وبراون، ترجمة: التريكي منير، الزليطني، محمد لطفي، السعودية، الرياض،1993م.
16. الترابط النصي بين الشعر والنثر، زاهر مرهون الداودي، دارجرير للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1431،1هـ، 2010م،
17. تفسير أحكام القرآن.أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص المحقق: عبد السلام محمد علي شاهين ،الناشر: دار الكتب العلمية بيروت ، لبنان الطبعة: الأولى سنة الطبع: 1415هـ.
18. تفسير القرآن العظيم،إسماعيل بن عمر بن كثير المحقق: سامي بن محمد سلامة ،الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع الطبعة: الثانية سنة الطبع: 1420هـ.
19. تفسير عبد الرزاق،أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني (ت ٢١١هـ)،دراسة وتحقيق: د. محمود محمد عبده،الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت،الطبعة: الأولى، سنة ١٤١٩هـ
20. التماسك النصي في سورة التوبة دراسة تطبيقية في ضوء لسانيات النص ، خالد خميس مصطفى فراج ، دار النشر: جامعة اليرموك.
21. التماسك النصي في سورة التوبة دراسة تطبيقية في ضوء لسانيات النص، خالد خميس مصطفى فراج، دار النشر: جامعة اليرموك
22. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنَّان.عبد الرحمن بن ناصر السعدي المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق ،الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى سنة الطبع: 1420هـ
23. التيسير في أحاديث التفسير،محمد المكي الناصري (ت ١٤١٤هـ)،الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت – لبنان،الطبعة: الأولى، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م

24. جامع البيان عن تأويل آي القرآن.محمد بن جرير الطبري المحقق: عبد الله بن عبد المحسن التركي ، بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر ،دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان الطبعة: الأولى سنة الطبع: 1422هـ
25. الخطاب الشعري عند محمد الماغوط دراسة تحليلية من منظور لسانيات النص، نعيمة سعدية، رسالة دكتوراه(مخطوط)، جامعة محمد خيضر، بسكرة،2009-2010م
26. الخطاب وخصائص اللغة العربية دراسة في الوظيفة والبنية والنمط، أحمد المتوكل، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 1431هـ-2010م
27. دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة،سعيد حسن بحيري، مكتبة
28. دفاع عن البلاغة لأحمد حسن الزيات، الطبعة الثانية، مطبعة الاستقلال بالقاهرة.
29. دلائل الإعجاز في علم المعاني ،أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (ت ٤٧١هـ) ،المحقق: محمود محمد شاكر أبو فهر، الناشر: مطبعة المدني بالقاهرة ، دار المدني بجدة الطبعة: الثالثة ١٤١٣هـ ، ١٩٩٢م.
30. دلائل الإعجاز في علم المعاني،أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (ت ٤٧١هـ)،المحقق: محمود محمد شاكر أبو فهر، الناشر: مطبعة المدني بالقاهرة - دار المدني بجدة
31. زاد المسير في علم التفسير، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت ٥٩٧هـ) المحقق: عبد الرزاق المهدي، المحقق: عبد الرزاق المهدي
32. ضوابط استحداث النص الجزائي الخاص: دراسة تحليلية مقارنة عباس عبد الرزاق مجلي السعيدي 2018 م.
33. ضوابط استحداث النص الجزائي الخاص: دراسة تحليلية مقارنة عباس عبد الرزاق مجلي السعيدي،الطبعة: الأولى، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م.
34. علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق ، دراسة تطبيقية على السور المكية ؛ المؤلف، د. صبحي إبراهيم الفقي ؛ الناشر، دار قباء ؛ الطبعة، الأولى، 1421هـ/2000م.
35. علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق - دراسة تطبيقية على السور المكية ؛ المؤلف، د. صبحي إبراهيم الفقي ؛ الناشر، دار قباء ؛ الطبعة، الأولى، 1421هـ/2000م.
36. علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق: د. صبحي إبراهيم الفقي، دار قباء، ٢٠٠٠م.
37. علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق: د. صبحي إبراهيم الفقي،تاريخ النشر: 2000م.
38. علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق: د. صبحي إبراهيم الفقي،تاريخ النشر: 2000م.
39. فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري، زين الدين أبو يحيى السنيكي (ت ٩٢٦هـ)،المحقق: محمد علي الصابوني،الناشر: دار القرآن الكريم، بيروت - لبنان
40. لسان العرب، ابن منظور، مادة (حول)، بيروت، دار صادر، ط6، 1416 هـ ، 1997م.
41. لسانيات النص : مدخل إلى انسجام الخطاب ؛ المؤلف : محمد خطابي ؛ اللغة : العربية ؛ دار النشر : المركز الثقافي العربي ؛ سنة النشر : 1991م.
42. مجلة الدراسات اللغوية: المجلد 16- العدد 3، 2014 م.
43. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز،عبد الحق بن غالب بن عطية المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد ،الناشر: دار الكتب العلمية ، بيروت الطبعة: الأولى سنة الطبع: 1422هـ.
44. مدخل إلى علم لغة النص: د. إلهام أبوغزالة،على خليل حمد، الهيئة العامة المصرية للكتاب، سلسلة الألف كتاب الثاني، ط٢، ١٩٩٩م
45. مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (ت ٨٨٥هـ)،دار النشر: مكتبة المعارف – الرياض،الطبعة: الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧ م
46. المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، دومينيك مانغوغو، ترجمة:محمد يحياتن، منشورات الاختلاف- الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1،الجزائر، 1428 هـ-2008م.
47. مقاييس اللغة، ابن فارس، مادة (حول)، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر، ط2، 1979م، مج1.
48. مقاييس اللغة، ابن فارس، مادة (حول)، تحقيق: عبد السلام هارون، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت،الطبعة: الأولى - ١٤٢٢ هـ

49. الموسوعة القرآنية، خصائص السور ،جعفر شرف الدين ،المحقق: عبد العزيز بن عثمان التويجزي ،الناشر: دار التقريب بين المذاهب الإسلامية – بيروت ،الطبعة: الأولى ، ١٤٢٠ هـ.
50. نسيج النص بحث في ما به يكون الملفوظ نصا، الأزهر الزناد، المركز الثقافي العربي، ط1، بيروت، 1993م.
51. النص والخطاب والإجراء. روبرت دي بوجراند قم الطبعة. 1. بلد النشر، مصر:
52. النص والخطاب والإجراء. روبرت دي بوجراند قم الطبعة. 1. بلد النشر، مصر.
53. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور،إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (ت ٨٨٥هـ)،الناشر: دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.
54. النكت في إعجاز القرآن للرماني، ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، تحقيق محمد خلف الله، والدكتور محمد زغلول سلام.